الفصل الثاني

(تعريف الفروق الفردية واهميتها)

تعريف الفروق الفردية

تعرف الفروق الفردية بأنها الاختلافات في درجة وجود الصفة (جسمية أم نفسية) لدى الأفراد إذا أردنا معرفة مستوى كل فرد في صفة معينة، وقد تكون الفروق في الفرد نفسه. أو "هي تلك الاختلافات التي نلاحظها بين الأفراد في مختلف السمات الانفعالية والعقلية، وهي فروق في الدرجة، لا في النوع. كذلك تمثل الفروق الفردية درجة الإنحراف عن المتوسط الطبيعي العام في صفة معينة. بمعنى درجة إبتعاد صفة ما عند فرد، عن درجة وجوها عند الآخر، أو عند الآخرين. وتتضمن الفروق الجسمية، والعقلية، والنفسية التي تميز فرداً عن آخر. فهذا الفرد أكثر ذكاءاً من ذاك، وهذا أقل إنطوائية من ذاك، وهذا بصره شديد، وآخر بصره ضعيف،... وتلزمنا معرفة الفروق بين الأفراد بعضهم وبعض حتى نعامل كلاً بالطريقة التي تناسبه، فاسلوبنا في التعامل مع المريض النفسي ينبغي أن يختلف عن اسلوبنا في التعامل مع السليم نفسياً، واسلوبنا في التعامل مع ضعيف العقل ينبغي أن يختلف عن اسلوبنا في التعامل مع الشخص الذكي وهكذا. ولدى كل منا مهارة تلقائية في التعامل مع الناس على وفق ما بينهم من فروق فردية.

أهمية (وجود) الفروق الفردية

الأفراد يختلفون في خصائصهم وصفاتهم الموروثة والمكتسبة، مما يجعل كل شخصية فريدة في صفاتها عن غيرها، فكل إنسان يحمل من الأفكار، والمعتقدات، ولديه من القدرات والإمكانات ما يتيح له أن يستفيد منها، وبما يناسبه، ويحقق من خلالها أهدافه في الحياة، فيأخذ مكانه، ويحصل على مكانته وفقاً للدور الذي يؤديه في حياته الشخصية، أو الدراسية، أو المهنية، والاجتماعية عموماً، مما يعطي أهمية أكبر لدراسة الفروق الفردية والاستفادة التطبيقية منها خاصة إذا كانت

هذه الدراسات علمية مستهدفة تنظيم العلاقات الاجتماعية، والمهنية، والإدارية، وتوزيع الأدوار بين أعضاء المجتمع. ولولا وجود الفروق الفردية كحقيقة واقعة، ما كان هناك أصلاً حاجة إلى الاختبارات والمقاييس النفسية والعقلية والجسمية.

أهمية (دراسة) الفروق الفردية

تكمن أهمية دراسة الفروق الفردية تكمن في :

1- التعرف على دور كل من العوامل الوراثية والبيئية في تشكيل مدى ما بين الأفراد من فروقات فردية، ومن ثم الإستفادة من ذلك في تشكيل، أو توفير بيئة تربوية، ومهنية، وإجتماعية، وثقافية تنشط فيها العمليات المميزة للسلوك الإنساني من قدرة على التفكير الإبداعي، والتفكير العلمي، والتفكير الناقد، وسمات القائد الفعال، وعمليات تحمل الضغوط النفسية، وضغوط العمل... وغيرها من العمليات التي تجعل من الفرد متميزاً.

2- توفير إمكانية القياس، والتشخيص، والتقدير لمدى التجانس، أو الاختلاف بين الأفراد، أو بين الجماعات، من خلال ما تطرحه من وسائل قياس نفسي، وتربوي، بصورة تسهل من عمليات التعامل العلمي، والعملي، والتنسيق، والتوجيه، والتخطيط وفقاً لما يمتلكه الأفراد من سمات، أو قدرات فعلية على الأداء.

3- مساعدة القائمين على العملية التعليمية في التوجيه الأكاديمي، والتربوي لكل متعلم تبعاً لدرجة إستعداده، بحيث يوجه كل متعلم إلى نوع الدراسة التي يمكن أن ينجح فيها لما بين المتعلمين من فروق في القدرات العقلية، والنواحي المهارية، والمزاجية، والشخصية.

4- مساعدة المعلم داخل الغرفة، أو القاعة الدراسية في التعرف على ما بين المتعلمين من فروق فردية، ومن ثم يقابل ما بينهم من فروق فردية بأساليب، وطرائق تناسب كل متعلم ومستواه، وسرعته في إنجاز مستوى معين من الأداء.

5- مساعدة القائمين على تخطيط، وتصميم، وتطوير المناهج الدراسية على عمل برامج تربوية منظمة تتناسب وكل مستويات المتعلمين في قدراتهم العقلية، والمهارية، أو الادائية، بحيث يتم تقديم الخبرات التربوية، والتعليمية من خلال مناهج، ومقررات تقابل ما بين الأفراد من فروق فردية، فيصل كل فرد منهم إلى أقصى ما تؤهله له قدراته، وإمكاناته، وبما يتيح فرصة التعامل مع المبدعين، والمتوسطين، ومن يعانون صعوبات التعلم.

6- مساعدة متخذي القرار في التخطيط للقوى البشرية، وتوجيهها مهنياً، وأكاديمياً، بما يحسن من عمليات الإختيار والتعيين، لوضع الشخص المناسب في المكان المناسب، وفق ما يمتلكه من سمات سلوكية تميزه عن غيره، وتجعله أهلاً لمكانة علمية، أو قيادية، أو فنية، وغير ذلك...

أنواع ومظاهر الفروق الفردية

تظهر أنواع الفروق الفردية في العديد من خصائص، ومظاهر، ومجالات حياة الإنسان، كما في المظاهر السلوكية، والنواحي التربوية، وبعض الجوانب الشخصية. ويمكن تصنيفها كالآتي:

أ- الفروق إما أن تكون في نوع الصفة، وأما أن تكون في درجة وجودها، فاختلاف الطول عن الوزن هو اختلاف في الصفة، أما التباين في الأطوال مثلاً، فهو اختلاف في الدرجة.

ب- وقد تصنف المظاهر العامة للفروق الفردية في الشخصية إلى فئتين هما: الفروق الفردية في الأداء الأقصى، والفروق الفردية في الأداء المميز.

كذلك، يمكن تلخيص **أنواع الفروق الفردية الرئيسية** بما يأتي :

أولاً- الفروق بين الأفراد

وتعني اختلاف الأفراد بعضهم عن بعض من حيث قدراتهم وسماتهم. ففي القدرة الواحدة يلاحظ أن الأفراد يختلفون من حيث القوة والضعف، ففيهم القوي، والضعيف، والمتوسط. وقياس هذا النوع من الفروق يهدف إلى مقارنة الفرد بغيره من أفراد مجموعته، أو صنفه، أو تخصصه

الدراسي، أو عمره، أو بيئته من ناحية من النواحي النفسية، أو التربوية، أو المهنية، أو الجسمية، لتحديد مركزه النسبي فيها، حتى يمكن تصنيف الأفراد إلى مستويات أو إلى جماعات متجانسة. ومثال على الاختلافات بين الأفراد في القدرات أن يمتلك فرد قدرة عالية في المناقشة، وإيصال فكرة ما بسهولة إلى الآخر، بينما لا يتمكن من ذلك فرد آخر بنفس المرحلة الدراسية، أو العمرية، وقد يمتلك فرد قدرة عالية في الرياضيات، بينما زميله بمستوى متوسط، أو ضعيف، وآخر لديه القدرة على الابتكار في مجال ما، وغيره بنفس المرحلة غير قادر على ذلك...

ثانياً: الفروق في ذات الفرد

وتعني اختلاف قدرات، وسمات الفرد ذاته من حيث القوة والضعف. إن الفرد نفسه لا تتساوى فيه جميع القدرات، فلو قسمنا السمات العقلية المختلفة لدى الفرد، ما وجدناها على درجة واحدة، أو مستوى واحد في كل الأوقات والظروف. فمثلاً قد يكون الفرد متفوقاً في القدرة الرياضية، ومتوسطاً في القدرة اللغوية، وضعيفاً في قدرة أخرى،... كذلك الحال فيما يتعلق بالسمات الانفعالية المختلفة، كما وقد تطرأ تغيرات على سمات الفرد المختلفة مع مرور الوقت، وهذه التغيرات تجعله يختلف عن نفسه من مرحلة إلى أخرى. ولو تابعنا التغيرات التي تطرأ على سمات الفرد النفسية، والعقلية، والمعرفية خلال مراحل حياته، سنلاحظ أنها متباينة. وتتباين مستويات القدرات ذاتها لدى ذات الفرد من فترة إلى أخرى، ومن مظهر إلى آخر، فقد يكون الفرد قادر على التعبير التحريري، لكنه ضعيف، أو قد يخفق في التعبير الشفهي... وكل ذلك يتبع عوامل عديدة منها عوامل خارجية بيئية، وأخرى داخلية. وسنأتي على ذكرها وتوضيحها لاحقاً.

والهدف من دراسة، وقياس هذا النوع من الفروق الفردية لأجل مقارنة السمات المختلفة في الفرد نفسه، ولمعرفة نواحي القوة والضعف لنفس الفرد، ومقارنتها في مواقف مختلفة، وتعرف أقصى حد ممكن أن يصل إليه في إمكاناته، بغرض الوصول إلى تخطيط أفضل لبرامج تعليمية،

أو تدريبية مناسبة له، كما تفيد في توجيهه مهنياً، وتربوياً، حتى يتمكن من أن يحقق أكبر نجاح في حدود إمكانياته هو.

ثالثاً: **الفروق بين الشعوب**

تشير الدراسات إلى أن الفوارق بين أكثر الأصناف البشرية تباينات ليست كبيرة جداً، وأنها قاصرة على مميزات ثانوية تتعلق بالصفات الخارجية الجسمية فحسب، كتلك التي تتعلق بالشكل، مثل لون البشرة، ولون الشعر... وهناك تباينات بين الشعوب والمجتمعات تتبع ما نشأ عليه أفراد المجتمع الواحد، وتميزهم عن غيره، إذ تتباين، وتتعدد الثقافات. فكل مجتمع سواء أ كان متحضراً، أم بدائياً، قديماً، أم معاصراً فلديه من العادات والتقاليد، والمعتقدات،...وغيرها، مختلفة، مما يشكل ثقافة الفرد والمجتمع بشكل يميزه عن غيره.

رابعاً: الفروق بين الأفراد داخل العنصر، أو العرق الواحد

يخضع الأفراد لظاهرة الفروق الفردية حتى في العنصر، أو العرق الواحد، فالبشر يتباينون فيما بينهم في الصفات الجسمية، والعقلية، والأخلاقية، والمزاجية حتى داخل العنصر، أو العرق الواحد ضمن المجتمع الواحد.

خامساً: الفروق بين الجنسين (الذكور والإناث) :

بالرغم من وجود العديد من أوجه التشابه بين الذكور والإناث في الصفات، إلا أن نتائج الدراسات العلمية تشير إلى وجود فروق بين الجنسين تتعلق بالخصائص الجنسية الأولية، والثانوية، وفروق أخرى جسمية.